منهج التفكير رؤية إسلامية

مقدمة:

ميز الله تعالي الإنسان عن سائر المخلوقات بالعقل، وجعله مناط التكليف؛ فمن حرم نعمة العقل سقط عنه التكليف، ورفع عنه القلم، ولم ينصب له ميزان، ومقابل هذا التكريم للإنسان كانت المسئولية والأمانة التي حملها وأشفقت السموات والأرض والجبال أن يحملنها، فإذا استخدم الإنسان عقله ليتعرف به علي ربه سبحانه ويعبده حق العبادة، ويسخر ما خلقه له من عناصر الكون لتحقيق الرسالة التي خلقه الله من أجلها فقد عرف قيمة نفسه وقيمة عقله، واستخدمه الاستخدام الصحيح المثمر، أما من عطل عقله عن العمل، أو أقحم عقله فيما لم يؤهل له، أو استخدم ثمرات العقل والعلم في نصرة الباطل ومحاربة الحق فقد خسر خسراناً مبيناً، وكان عقله وبالاً عليه في الدنيا والآخرة "ومن هنا تتجلى أهمية التفكير في حياتنا الخاصة والعامة.. الدينية والدنيوية.. العلمية والعملية.. ومن هذه الأهمية تنبثق ضرورة مراجعة أساليب التفكير السائدة، لتحديد ما إذا كانت قادرة على تحقيق هدف العبودية الشاملة لله؛ أم أنها تحتاج إلى إعادة بناء وهيكلة؛ وذلك بعد القيام بعملية هدم للأساليب المغلوطة، وفل للقيود الذهنية، وتكسير للحواجز العقلية التي تعيق التفكير السليم والإنتاج الإبداعي"(عبد الله بن عبد الرحمن البريدي، التفكير العلمي والإبداعي).

التفكير فريضة إسلامية:

التفكير في الإسلام ليس من النوافل أو الأمور الثانوية، ولكنه من الفرائض التي يعد التقصير فيها إثماً كبيراً، بل مزلقة إلي النار، قال تعالي: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) (الأعراف: 179). فمن عطل حواسه التي وهبه الله إياها ليدرك بها الحقائق؛ فقد أغلق علي نفسه سبل الهداية، وسد منافذ المعرفة، وأطفأ شعلة النور، واستحق بذلك وصف الضلال والغفلة، وانتهي به ذلك إلي النار وبئس القرار، بل إن الله تعالي طلب من المشركين أن يعملوا عقولهم حتي يصلوا إلي حقيقة صدق الرسول والرسالة التي يحملها إليهم فقال تعالي: (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ) (سبأ: 46) ثم عاب عليهم أنهم لم يفكروا فقال: (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) (الأعراف: 184).

وقد جعل الله تعالي الآيات الدالة عليه مبثوثة في الأنفس والآفاق، يطالعها الإنسان أينما يمم وجهه، بشرط إعمال العقل وعدم تعطيله والتفكير الصحيح في النفس، وفي صفحات الكون، ولذلك قال ربنا سبحانه: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) (آل عمران: 190-191) وقال أيضاً: (أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم) (الروم: 8) وقال: (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) (الذاريات: 21) وقد جعل الله الحكمة من القصص القرآني إثارة التفكير حتي يصل الإنسان إلي الحكمة، ويهتدي إلي طريق الحق، قال تعالي: (فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)(الأعراف: 176). وقال: (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) (البقرة: 219) وقال: (انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ)(الأنعام: من الآية 65) وقال: (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (البقرة: 242) وجعل الله تعالي العقل والتفكير هو السبب المباشر في الانتفاع فقال: (يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ) (البقرة: 269). وقال: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)(العنكبوت: 43).

ميادين المعرفة وأدواتها في التصور الإسلامي:

تنقسم ميادين المعرفة في التصور الإسلامي إلي ميدانين رئيسيين هما ميدان الغيب وميدان الشهادة؛ أما ميدان الغيب فموضوعه الله سبحانه والملائكة وما قبل الحياة وما بعدها، وأما ميدان الشهادة- أي الذي بمكن مشاهدته- فموضوعه كامل الوجود بكلياته وجزئياته ويشمل الآفاق والأنفس أي علوم الكون والعلوم الاجتماعية وعلم النفس، ويتكامل ميدان الغيب والشهادة ويتلاحمان بحيث أن المعرفة لا تتم في أحدهما إلا من خلال المعرفة في الميدان الثاني

أما أدوات المعرفة في التصور الإسلامي فهي ثلاث الوحي والعقل والحس، فالوحى هو أداة المعرفة في ميدان الغيب ، والعقل والحس هما أداتا المعرفة في ميدان الآفاق والأنفس، وتتكامل أدوات المعرفة الثلاث لبلوغ الغاية الأساسية من المعرفة وهي معرفة الله عز وجل (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)(محمد:19)، فالوحي للعقل بمنزلة الشمس أو الضوء للبصر، فكما أن البصر لا يبصر الأشياء إذا انفرد في الظلمة، كذلك العقل لا يبصر الحقائق وأهدافها إذا انفرد في البحث عنها، ولذلك سميت آيات الوحى في القرآن الكريم بصائر (قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا) (الأنعام: من الآية 104) والبصائر هي اسم للعلم والإدراك التام الحاصل للعقل(الفخر الرازي، مفاتح الغيب) وهي ارشادات إلهية تقود العقل إلي العلم الصحيح وإلي استخدام العلم استخداماً سليماً عن طريق تحديد مسار العقل وغايات المعرفة وميادينها، وهي تحفظ العقل من الانحراف إلي ميادين الوهم والظن والخرافة.

وتاريخ العقل يقدم الأمثلة الكثيرة لضرورة التكامل بين الوحى والعقل ولخطورة انفصال أي منهم عن الآخر. فحين انفصل العقل عن الوحى جنح في- مرحلة ما- إلي الاستبصار بالسحر وضرب الحصا كمنهاج للمعرفة؛ فتحكم العرافون والسحرة في حضارات ودول كما حدث في الحضارة الفرعونية والبابلية، وفي مرحلة ما لجأ العقل إلي الاستبصار بقوى وأرواح غيبية موهومة. وفي مرحلة عصر التكنولوجيا يطرح العقل المنفصل عن الوحى حلولا لمشكلات العصر تبدو آثارها المدمرة واضحة مثل اقتراح الحروب وقتل العناصر الضعيفة والفقيرة لحل مشكلة الغذاء وتوزيع السكان، واقتراح الشذوذ الجنسي لمعالجة الخلافات التي تقوم في الأسرة ، وغير ذلك مما تبشر به فلسفات احتلت مكان بصائر الوحى الصحيح (ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، بتصرف).

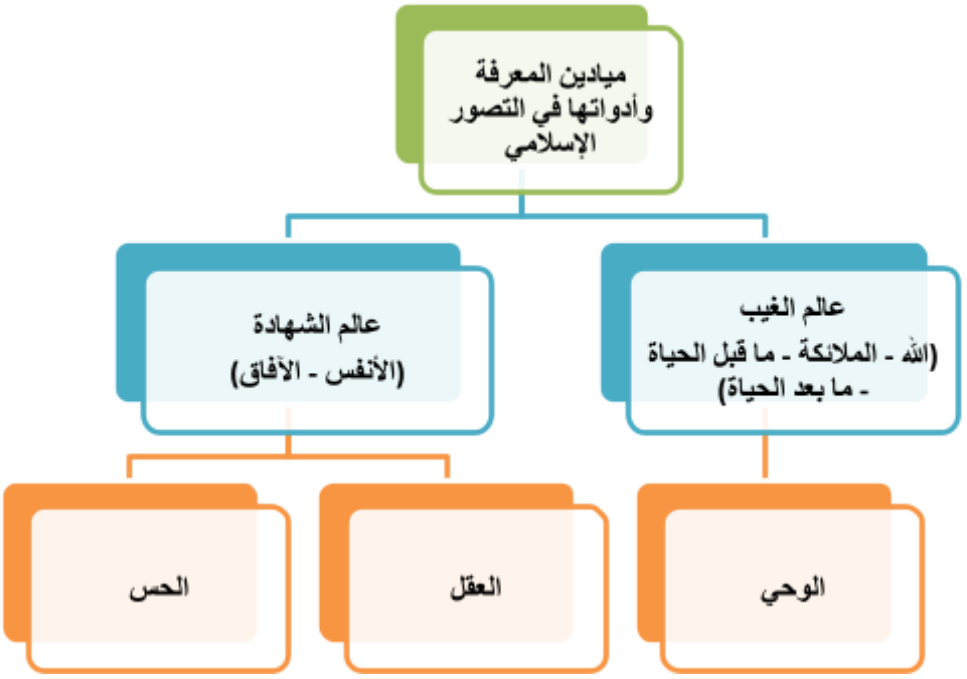

حدود العقل في الإسلام:

أطلق الإسلام الحرية العقلية إلي أبعد مدي، ولكنه وضع سياجاً يحمي العقل من التردي في الهاوية السحيقة التي تبدد طاقته وتذهب بجهوده، وتعصف به وتدمره، مثل علامات المرور الحمراء التي لا تقيد حركة المرور، بل تحفظ الأنفس والممتلكات وتنظم السير، فقد أطلق الله تعالي العقل الإنساني ليفكر ويبدع في المجال الذي يكون فيه ذلك منتجاً ونافعاً، ومنعه من التفكير في المجال الذي لا ترجي فائدة من البحث فيه، بل يستهلك الجهود، ويبدد الطاقات ويستنفد الأعمار دون جدوي، وذلك لسبب بسيط هو أن العقل الإنساني غير مهيأ للخوض في هذا المجال، كالعين غير مؤهلة لرؤية الذرات والجراثيم الدقيقة، ولا يمكنها ذلك إلا بالمجهر، ومثل العقل في ذلك كمثل الجهاز الكهربي الذي صمم ليعمل بتيار محدد فإنه يحترق إذا تعرض لتيار أشد.

ولذلك فقد منع الله تعالي العقل الإنساني أن يفكر في ذات الله تعالي فهو غير مؤهل للتفكير في هذه الدائرة؛ وبالنسبة لأسماء الله وصفاته يجب أن يفهمها العقل الإنساني بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، وحسبه منها أن يعتقدها، وأن يقتدي بما فيها من الأخلاق والمعاني في حدود بشريته، أما مجالات الغيب: (الروح – الملائكة– الجن – الحياة البرزخية – الآخرة ومشاهدها) فهي ليست من المباحث التي يمكن للعقل أن يخوض فيها، وحسبه أن يؤمن بوجودها، ويتلقي ما يتصل بها من المصدر الوحيد الذي يعطي معرفة يقينية في هذا المجال وهو الوحي المعصوم من قرآن وسنة، أما الكون الواسع بكل ما فيه ومن فيه فهو المجال الرحب لنشاط العقل الإنساني، وهو مطالب شرعاً بالتفكير والتأمل والبحث والتنقيب عن المعرفة بكل الأدوات الممكنة في حدود هذه الدائرة، وهي واسعة جداً تستنفد طاقة العقل الإنساني، بل تستنفد النشاط الإنساني كله إلي آخر الزمان حتي تطوي صفحة الكون، وتنتهي الحياة؛ فمهما بلغ الإنسان من العلم، ومهما اكتشف من أسرار الكون و الحياة، تقوم الساعة يوم تقوم ولما يبلغ الإنسان من اكتشاف أسرار الكون وسبر أغوارها إلا القليل، وصدق الله العظيم إذ يقول: (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (الإسراء: 85). وهو خطاب خالد يصف حال المعرفة الإنسانية عند نزول الوحي وحالها عند قيام الساعة.

بل إن العقل الإنساني لم يصل إلي شيئ ملموس في دراسة المادة إلا عندما ترك البحث عن كنه المادة وماهيتها، ووجه جهوده إلي الجوانب العملية المنتجة، فمثلاً ظل العلماء والفلاسفة حوالي ثلاثة آلاف عام يبحثون عن ماهية الضوء فلم يعودوا من هذا البحث بشيئ ذي بال، فلما تركوا هذا الميدان وبحثوا في خصائص الضوء وآثاره قادهم هذا البحث إلي قوانين الضوء وخواصه واستطاعوا صناعة الأجهزة

البصرية والميكروسكوبات والتلسكوبات وأجهزة التصوير وفتحوا باباً واسعاً للمعرفة حول أجرام الكون البعيدة والكائنات الدقيقة والجراثيم وراكموا الكثير من المعارف في مجالات الفلك والطب وأبدعوا من الوسائل التكنولوجية في قرن واحد ما عجزوا عنه في آلاف السنين، وهذا ما سعدت به البشرية، وقل مثل ذلك في مجالات البحث المختلفة. والدين عندما قرر العلاقة بين الإنسان وربه لم يزد على أن يعرف الإنسان بالله عن طريق صفاته الجليلة وآياته البينة. ثم بين للإنسان ما له وما عليه فى إحصاء قريب الفهم، ميسور التنفيذ، مضمون الثمرة.. والدين هو النهج الفذ الذى يحدد للإنسان وظيفته فى الحياة، ويسمو به عن الدنايا، ويدربه على الفضيلة، ويرشحه لرضوان الله، ويخلده فى رحمته. وقد حاول الإنسان الشرود عن هذا الصراط المستقيم، تارة بالبحث فى ذات الله، وتارة بالبحث فى أغوار نفسه هو. فغاص فى أوحال الفلسفة، وكان كالسيارة التى تركت الطريق الممهد، فغاصت عجلاتها فى الرمال أو انقلبت على جانبها فلم تتم رحلتها، ولم تحقق بغيتها.. ولو أن الإنسان التزم معالمه المشروعة، ووعى هدايات الله وحدها، ولم يجمح مع الخيال، ولم يطش مع الغرور، لكان تاريخه على ظهر الأرض أشرف مما كان. وبديهى أننا لا نستنكر على الإنسان حرية الفكر، وامتداد البحث، واستخدام مواهبه الأدبية الرفيعة إلى حد الإجهاد، وإنما نستنكر على الإنسان أن يبدد قواه فى بيداء طامسة يلهث فيها من طول التفكير ثم يعود بخفى حنين!.. إنه لو كون معارفه الذاتية- أعنى الإلهية الروحية- بالأسلوب الذى كون به معارفه العلمية لأراح واستراح. وهو فى ميدان العلم اكتفى بإدراك الخصائص والظواهر، فما عليه لو اكتفى فى مجال الوحى بالنشاط داخل هذا النطاق؟.. إن ضوءً من عظمة الله يشرق فى أفئدتنا حين نتأمل فى روائع خلقه، وحين نرسل أبصارنا إلى جنبات الملكوت الضخم، فنرى آثار المجد الذى لا يبلى، والعلم الذى لا يغيب، والإرادة التى لا تُحد، والقدرة التى لا تُغلب. حسبنا هذا! فما من جدوى قط للبحث عن كنه الذات الإلهية!. ومع التشبث بشرائع الله من صلاة وصيام وإعطاء وإحسان وحماسة للحق وكره للباطل نشعر بارتفاع مستوانا، وزكاة نفوسنا وارتقاء أرواحنا. حسبنا هذا، فما من جدوى قط للبحث فى كنه الروح الإنسانية، وعلى الفكر المتوثب المتوهج أن يشبع نهمته فى مجاله القريب المنتج. كما استطاع شقيقه فى علوم الكون والحياة أن يدع البحث فى حقائق الكهرباء والضوء وأن يبرز عبقريته فى خواصهما وآثارهما، فيجىء بالأعاجيب"(محمدالغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب).

الوحي يحرس العقل:

لا يوجد تصادم بين العقل والوحي، فحقائق العلم تطابق حقائق الوحي بلا ريب، وتتسق معها تمام الاتساق، يقول ابن تيمية رحمه الله: "المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط، وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات

فاسدة يعلم بالعقل بطلانها بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموافق للشرع، وهذا تأملته في مسائل الأصول الكبار كمسائل التوحيد والصفات ومسائل القدر والنبوات والمعاد وغير ذلك. ووجدت ما يعلم بصريح العقل لم يخالفه سمع قط بل السمع الذي يقال أنه يخالفه إما حديث موضوع أو دلالة ضعيفة"(الإسلام يحرر العقل, ويحث على النظر في الكون, ويرفع قدر العلم والعلماء, ويرحب بالصالح والنافع من كل شيء، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها، وقد يتناول كل من النظر الشرعي والنظر العقلي ما لا يدخل في دائرة الآخر, ولكنهما لن يختلفا في القطعي, فلن تصطدم حقيقة علمية صحيحة بقاعدة شرعية ثابتة، ويؤول الظني منهما ليتفق مع القطعي, فإن كانا ظنيين فالنظر الشرعي أولى بالاتباع حتى يثبت العقلي أو ينهار

وهناك دائرة مشتركة بين العقل والوحي، فكل ما جاء به الدين الإسلامي من عقيدة وشريعة وأخلاق ومعاملات يقبله العقل، ورغم أن الأصل في العبادات التعبد دون الالتفات إلي المعاني كما قال الإمام البنا رحمه الله إلا أن العبادات في الإسلام لها حكم ومقاصد سامية يدركها العقل أيضاً ويحسنها. والدوائر الثلاث لا يمكن للعقل أن ينتج فيها معرفة يقينية تصطدم بيقينيات الوحي، فإذا كان هناك معرفة ظنية سواء عقلية أو شرعية تتعارض مع معرفة يقينية سواء عقلية أو شرعية؛ فإن العقل مطالب بالبحث عن تفسير مناسب لإزالة هذا التعارض، فيتم تأويل المعرفة الظنية سواء كانت عقلية أو شرعية لتتفق مع المعرفة اليقينية عقلية كانت أو شرعية. وفي حالة التعارض بين المعارف الظنية تقدم المعرفة الشرعية علي المعرفة العقلية حتي تثبت المعرفة العقلية فتنتقل من الظن إلي اليقين وعندئذ تقدم علي الظن الشرعي، أو يثبت خطؤها ويبقي الظن الشرعي هو التفسير الوحيد الباقي في هذا الميدان.

وهذا المنهج الذي يجمع بين حقائق الوحي وحقائق العلم هو المنهج الصحيح الذي يرتقي بحياة الإنسان علي الأرض خلافاً لما تقوم به الحضارة الحديثة اليوم من الاهتمام بالعلم والتنكر للوحي وحقائقه وهداياته؛ فتؤدي إلي تشويه شديد في تكوين الإنسان، وشكل الحياة بوجه عام، يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: "أما الدراسات الإنسانية فهى وصافة للإنسان، مصورة لمادته ومعناه فى الأعم الأغلب، وقلما تضع قدميه على الصراط المستقيم بعد ذلك الجهد. وأمثل السبل هو الجمع بين الأمرين: الإحاطة بالوحى الإلهى المعصوم، الذى رسم للإنسان وجهته فى صدق، وكفل له ما ينشد لنفسه وغيره من خير. والإحاطة بالفكر الإنسانى الذى تعمق فى بحث الإنسان وأجهزته البدنية، وملكاته النفسية والعقلية، وأحواله الاجتماعية المتشابكة مع غيره من الناس. هذا المزج جليل الفائدة، لأنه يتيح لعلماء الدين اطلاعاً واسعاً على طبيعة الإنسان المجردة، وحاجاته الحقيقية، وهو فى الوقت نفسه يُرِى العلماء المدنيين الأشفية التى وضعها الله لذهاب العلل والوسائل العلمية لارتقاء البشر، وزكاة نفوسهم وأحوالهم"(محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب). ويقول: "عظمة الإيمان تعتمد ابتداء على فقه فى آيات الكون يقف المرء على أسرار الإبداع الأعلى، ويشعره بما يستحقه الخالق الكبير من مجد وحمد. وعظمة الإنسان تقوم على نشاط عقلى لا حدود له، يواكبه نشاط روحى لا يقل عنه كفاءة، بل يربو عليه"(المرجع السابق).

خصائص منهج التفكير في الإسلام:

(1) **تكامل عالمي الغيب والشهادة:** فالغيب عالم خاص والشهادة عالم خاص، والولوج إلى عالم الغيب يكون بالوحي، والولوج إلى عالم الشهادة يتم بالحس والعقل؛ ولا يجوز الخلط بين الأمرين.

(2) **العقلانية**: فيجب تحليل الأمور تحليلا موضوعيا يعتمد منهجا عقليا، وقد سطر المسلمون القاعدة العلمية المنهجية: إن كنت ناقلا فالصحة، وإن كنت مدعيا فالدليل.

(3) **الانفتاح والهيمنة:** دعا الإسلام المسلمين إلى الانفتاح على الشعوب والتعارف بين الأمم، ومن شأن هذا الانفتاح والتعارف أن يطلعنا على مستجدات قيمية وثقافية، وهنا ينبغي أن نحكم الإسلام لكي نميز بين ما ينبغي قبوله وما يجب رفضه؛ وقد كان من القواعد الأساس التي تسهم في الانفتاح قاعدة" الأصل في الأشياء الإباحة".

(4) **التجديد:** وهو نتيجة الإحسان الذي دعانا إليه الإسلام، حيث أن كل عمل بشري لابد أن يعتريه النقص، وحين نسعى إلى إحسانه فالنتيجة التي نحصدها هي تجديده وتطويره.

(5) **الوسطية والاعتدال:** فالتفكير المنهجي الإسلامي يوازن بين الدنيا والآخرة، وبين الروح والجسد، وبين الفرد والجماعة...

(6) **اعتماد القيم والمعايير الأخلاقية:** كالنزاهة الفكرية والأمانة العلمية والدقة والضبط والإنصاف وغيرها(التفكير المنهجي في الإسلام، منتدى طريق الهداية).

أهم العوامل المؤثرة في التفكير:

(1) **الحالة النفسية:** فالنشاط العقلي واتجاهاته يتأثر كثيراً بالحالة النفسية للإنسان، فالصحة النفسية تقود إلي التفكير المتفائل بينما الاضطراب النفسي يقود إلي التفكير المتشائم والمتردد والتفكير السلبي عموماً. ولذلك من الأجدي أن لا يعتمد الإنسان علي نتائج التفكير في ظل الحالة النفسية المضطربة أو المتقلبة، وينتظر حتي يستقر فيكون تفكيره أكثر إيجابية وأكثر قدرة علي حل المشكلات، وتكون قراراته أكثر صواباً. ولعل هذا سر منع القاضي من إصدار الحكم في حالة الغضب.

(2) **المزاج العقلي:** فحينما يكون العقل مشوشاً، أو المزاج العقلي مضطرباً لأي سبب من الأسباب فإن نتائج التفكير تكون غير صحيحة في الغالب، والأحري بالإنسان أن يتوقف مؤقتاً عن التفكير في هذه الحالة ويهتم بإعادة نفسه إلي حالة الاستقرار، ومن ثم يستأنف التفكير من جديد في ظل حالة عقلية أكثر استقراراً وانفتاحاً.

(3) **الصحة أو المرض:** فالعقل السليم في الجسم السليم، وسلامة البدن أو اعتلاله تؤثر بشكل كبير علي اتجاهات التفكير، فالصحة تدعم التفكير الإيجابي والتفكير المتفائل بينما يغلب علي صاحب الجسم المعتل أن يكون تفكيره سلبياً وتشاؤمياً.

(4) **الضغط العصبي:** والمقصود هنا الضغوط التي تؤثر علي الجهاز العصبي فتجعله متوتراً مشدوداً، وتجعل انفعالات الإنسان حادة، واستجاباته غير طبيعية، فالتفكير في هذه الحالة غير مجدي، أما الضغوط الناتجة عن الظروف الطارئة التي تستحث التفكير لمواجهتها والتعامل معها فغالباً ما تكون نتائجها إيجابية إذا حافظ الإنسان علي هدوئه ولم يسقط في الوضع الذي يفقد فيه السيطرة علي جهازه العصبي.

(5) **المعلومات:** وهي مهمة لتوجيه التفكير وجهة معينة؛ فالتفكير المبني علي معلومات صحيحة ودقيقة وكافية ينتج قرارات صحيحة، أما التفكير المبني علي معلومات مغلوطة أو مبتسرة فإنه يصل إلي نتائج خاطئة.

(6) **الذاكرة:** حالة الذاكرة وقدرة الإنسان علي التذكر واجترار الخبرات السابقة وتمثل المعلومات المتاحة يؤثر علي طريقة تفكيره ويؤثر علي نتائج التفكير، فكلما كانت الذاكرة قوية كانت قدرة العقل علي التفكير أفضل.

من آفات التفكير:

(1) **الهوى:** فالهوي علة التفكير، ينحرف به عن طريقه المستقيم، وصاحب الهوي لا يلتزم بمنهج علمي، ولا يدور مع الدليل حيث دار، ولا يحترم الحجة والبرهان، لسبب بسيط ذكره الإمام ابن القيم أن الهوي لا تغلبه الحجة، ولكن تغلبه التقوي، والهوي طريق الضلال وهو ما أورد بني إسرائيل المهالك (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) (البقرة: 87).

(2) **الإعجاب بالرأي:** وهو آفةمن آفات التفكير تصد الإنسان عن الوصول إلي الحقيقة؛ فما دام معجباً برأيه فإنه يدور في فلكه يلتمس كل ما يعضده ولو كان ضعيفاً واهياً، ويرد كل ما ينقضه ولو كان قوياً راسياً. وصدق رسول الله صلي الله عليه وسلم: ثلاث مهلكات: منها وإعجاب كل ذي رأي برأيه

(3) **التعصب والتحيز:** وتحيز الإنسان لنفسه أو لمذهبه أو جماعته أو فكرته يصده عن مواطن الخير في أفكار الآخرين، ويقلل من انتفاعه بالحكمة أياً كان مصدرها، ويقلل من قدرته علي النقد الذاتي ورؤية أخطائه، بل لا يلقي بالاً لما يوجه إليه من نقد من الآخرين.

(4) **الأحكام المسبقة:** وهي من أشد آفات التفكير فتكاً بالحقيقة؛ إذ تعطل عمل العقل، وتفرغ عملية البحث والنقاش من مضمونها، فهي أشد من الإعجاب بالرأي في صرف الإنسان عن الحقيقة وتشويهها.

(5) **الغرور العقلي:** وهو أشد من الإعجاب بالرأي، وأنكي أثراً علي التفكير من ناحية وعلي الجانب النفسي من ناحية أخري ، لأنه يوقع الإنسان في فخ ازدراء الآخرين، وعدم الاكتراث بالرأي الآخر، فيجمع الكبر إلي الغرور العقلي فتكون الطامة التي تضيع فيها الحقائق، وتروج الأوهام.

(6) **الجمود والتحجر:** وهي آفة من آفات التفكير الذي ينظر بريبة لكل جديد، ويقع في أسر القديم المألوف لأنه فقط مألوف، وهو عقبة من عقبات التقدم والتطور والنمو، والتخلص منه هو الخطوة الأولي في طريق التفكير الإبداعي.

من صور انحراف التفكير:

(1) **خطأ المقدمات:** فالاعتماد علي مقدمات خاطئة يؤدي إلي نتائج خاطئة بالتأكيد.

(2) **خطأ الاستدلال:** ويتضمن التكلف والتعسف في التفسير والتأويل، ولي الشواهد عن مواضعها، ومن ذلك استحضار قول الله تعالي: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (المائدة: 33) والاستدلال به لتبرير قتل الدعاة والمصلحين والتنكيل بهم علي أيدي الحكام الظالمين.

(3) **خطأ الاستنتاج:** وهو البداية بمقدمات صحيحة والانحراف في الاستنتاج كمن يبدأ بمقدمة عن عظمة الإسلام وإقامته لحضارة عظيمة ثم ينتهي إلي القول بأنه أدي دوره التاريخي في التطور الحضاري، وأن الحضارة قفزت بعده إلي آفاق بعيدة ولا يمكن العودة إليه مرة أخري.

(4) **الاعتماد علي معلومات مغلوطة:** مثل الأفكار والمواقف الناتجة عن ترويج معلومة خاطئة عن أخونة الدولة أو حكم المرشد أو غير ذلك؛ فهي تؤدي إلي انحرافات فكرية تتمثل في تشويه الصورة الذهنية عن الإخوان.

(5) **الاجتزاء والانفصال عن السياق:** والاجتزاء كالذي يقول لا تقربو الصلاة ولا يكمل الآية، والانفصال عن السياق كمن يفسر حادثة تاريخية في ضوء واقعه الحالي بعيداً عن ملابساتها وظروفها التي وقعت فيها.

(6) **التعميم:** ويتضمن الحكم علي المجموع من خلال بعض أفراده، والتعامل مع الحالات الفردية كأنها ظواهر عامة وهو من أشد الأخطاء المنهجية في التفكير.

خطوات المنهج العلمي في حل المشكلات:

(1) **توصيف المشكلة:** وذلك بتحديدها بشكل دقيق بعيداً عن الإفراط والتفريط.

(2) **جمع المعلومات:** و تكون النتائج أفضل كلما كانت المعلومات التي يتم جمعها صحيحة ودقيقة وكافية بمعني أنهاتغطي المشكلة من جميع جوانبها دون تضخيم لجانب علي حساب الآخر.

(3) **اقتراح الحلول والبدائل:** وكلما تعددت البدائل وكانت قابلة للتنفيذ وكلفتها أقل كلما كان أفضل.

(4) **اختيار البديل الأنسب:** ويعتمد اختيار البديل الأفضل علي الهدف فالبديل الأكثر تحقيقاً للهدف أفضل من غيره؛ بالإضافة إلي العوامل الأخرى التي تختلف من مكان لآخر ومن مشكلة لأخري.

(5) **تنفيذ الحل المختار:** ويتطلب ذلك الدقة والمرونة في التنفيذ حسب الظروف والأحوال والمستجدات، ويلزم هنا رصد النتائج وتقييم هذا البديل في تحقيق الهدف وحل المشكلة.

(6) **توثيق النتائج:** وذلك للاستفادة منها في مواقف مشابهة وتراكم الخبرات ونقلها وتوريثها.